

الإثنين 13-08-2008

348- حتى لو ما حدش بيحبني، أنا من حقى ...

نشرنا في **يومية 2008-8-6** مشاركة الأصدقاء الذين تفضلوا بالاستجابة للعبة واحدة من ألعاب الحب، وطلبنا مزيدا من مساهمة أصدقاء الموقع، وجاءت المساهمات محدودة ومفيدة.

مقدمة:

أن يصلك تلقائيا أحقيتك في حق ما: الحق أن تعيش، الحق أن تُرى (يراك آخر)، الحق أن تحب، الحق أن تحب، الحق أن تكره، الحق أن تغضب، الحق أن تبعد، الحق أن تؤمن ... إلخ، هذا أمر لا يحتاج إلى شروط مسبقة إلا أن تكون "بشرا"، كل هذه التقسيمات والتفصيلا هي عمليات لاحقة، لازمة للحوار والنقاش والتنظير، وهي آليات قد تفيد وقد لا تفيد، قد تدعم هذه الحقوق وقد تختزلها، وقد تشوهها.

المصيبة أننا منذ طفولتنا حين نتجراً ونسمح لأنفسنا من خلال خبراتنا الأولى - بدءاً بالألم - أن يصل إلى وعينا أي حق من هذه الحقوق، نربطه بتحقيقه، بمعنى أنه يبدو أنني لا أعلن لنفسي في أي طبقة من طبقات وعيي، أن لي الحق في كذا أو كيت إلا إذا ضمننت تحقيقه ولو جزئيا ولو أحيانا.

كيف كان ذلك؟

- الحق موجود قبل الوعى به
- الحق موجود لأننا اكتسبناه بعد تاريخ طويل من التطور.
- الحق موجود مجرد أننا بشر.
- الحق موجود لأن ربنا الحق تعالى موجود.

إذا تنازلنا عن حقنا، أو حرماننا منه ابتداءً، فتنازلنا بالتالى عن الوعى به، ومن ثم عن المطالبة به، ثم بالتالى عن ممارسته مهما كان قدر الممارسة ضئيلا، فقد تنازلنا عن إنسانيتنا.

الكشف عن الحقوق بالتحايل باللعب

حتى الحقوق التى نشيع عنها أجمالا بغير وجه حق أنها سلبية،

أو أنه يغلب عليها السلبية هي حقوق لا يصح الاستغناء عن الوعي بها، وإنما يتطلب الأمر استيعابها وتنظيمها، (مثلما لاحظنا وأشرنا في الاستجابات في لعبة الكراهية).

خيل إلى وأنا أضع نص الألعاب أن الأمر سيكون أسهل مع لعبة الحق في الحب، وإذا بي اكتشف كما نشرت منذ أسبوع أن الأقبال على المشاركة في لعبة الكراهية كان أكثر عددا وأعمق كشفا.

ماذا لو شعر الواحد منا بأن من حقه - بمجرد أنه بشر خلقه ربه عبر سلسلة من النقلات أن يُحب منذ البداية؟ هذا حق بدئى غير مشروط إلا بشرط أنهم أُجيبونا بشرا:

أعتقد أن هذه البداية تسمح لنا أن نتوقع أن يصل إلينا هذا الحق - اعترافا وإعلانا - بكل الوسائل الطبيعية التي أقلها الألفاظ، ثم تتطور الأمور،

ويظهر أن ما يسمى الحق المشروط (الحب المشروط مثلا)، وهو حق تربوى طبيعى في نفس الوقت.

الفرص

الفرص الذى وضعت على أساسه لعبة الحب هنا - دون قصد تنظيرى محدد - وهى اللعبة التى التى سوف نناقش اليوم واحدة منها، يمكن تقديمه كما يلي:

- (1) إن الإنسان، بمجرد أنه إنسان، من حقه أن يجبه آخر،
- (2) إن هذا الحق لا يموت أبدا حتى لو لم يجبه آخر.
- (3) إننا قد وجدنا أنفسنا نكاد نتنازل عن هذا الحق - تحت أى زعم - حين لا يصلنا أن هذا الآخر (أى آخر) قد أحبنا فعلا، أو أحبنا زيفا.
- (4) إن هذا التنازل هو خدعة كبرى، لأنه لا أحد يتنازل عن حقه الطبيعى بشرا سويا، وإن كان يستطيع أن ينكره، أو يتنكر له لفترة أو فترات تطول أم تقصر.
- (5) إن هذا التنازل قد يزيد من حده الجوع الداخلى لتحقيق الاحتياج لإحقاق هذا الحق سلوكا ومعايشة، وربما محاولة تحقيقه عادة بميكانيزمات وآليات ملتوية وغير مباشرة
- (6) إنه بمجرد التلويح بمشروعية الفرصة لإعلان وجود هذا الحق غائرا في تركيبنا، برغم عدم تحققه، أو تحققه جزئيا، أو تحققه زيفا، يطلق الوعي الكامن بهذا الحق كما أطلقتته هذه اللعبة هكذا.

نصوص الاستجابات:

حق لو ماحدث بيحبنى: انا من حقى...

أ. وليد طلعت

حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى.... احب واتحب
د. أسامة عرفة

حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى... أحب نفسي
د. أسامة فيكتور

حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى أحب نفسي
وأفرض على الناس أنهم يحبوني.

د. أميمة رفعت

حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى أحب نفسي.
د. جمال التركي:

حتى لو كان ماثمأش حتى حد يحبني ... أنا من حقى باش نتحب
ونحب (أنا من حقى أن أحب "يعنى الآخر" وأن أحب "أحب الآخر")

د. مروان الجندى

حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى... أتحب
د. مشيرة أنيس

حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى ... احب نفسي لو قدرت
د. نعمات على

حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى... أحب شخص معين
د. ياسمين فؤاد

حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى .. أبقى موجودة
م. محمود مختار محمود

حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى ما أفقدشي الأمل
أ. مى حلمى

حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى أحلم
أ. عبير رجب

حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى... أحب واتحب
أ. مدحت منصور

حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى... أتشاف واتحب
استجابة اللعبة في القناة الثقافية: 15-5-2004

أ. بسمه عباس:

يا دكتور محيى حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى "أحب كل الناس"

د. يحيى الرخاوى:

يا دكتور أحمد حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى "أُتُحِب
غضب عن حبة عينك"

د. أحمد محمد سيف:

يا أستاذ أجد حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى "لازم تحبني"

أ. أجد محمد توفيق:

يا أستاذ عبد السلام حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى "أُتُحِب"

أ. عبد السلام:

يا دكتور أحمد حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى "أُتُحِب وَأُحِب"

د. أحمد محمد سيف:

عزيزى المشاهد حتى لو ماحدش بيحبني: انا من حقى "اللى
حتلاقه فدا يخلصك تحبني"

التعليق

دعونا نلاحظ ما يلى:

1- يبدو أن الإعلان المتكرر الذى نسمعه من كثير من الناس (مرضى وأصحاء) "لا أحد يحبني" (مافيش حد بيحبني)، أو أن يسمع عكسه بنفس الدلالة "كل الناس بتحبني"، هذا الزعم انه "مافيش حد بيحبني" عادة ما يترتب عليه انسحاب، أو شحادة، أو صفقات غير متكافئة، أو ألم ووحدة، يبدو هذه أن اللعبة كشفت ضرورة مراجعته

أظهرت اللعبة أنه بالرغم من أنه احتمال وارد، (مافيش حد بيحبني) إلا أن السماح بوعينا به يحفز فينا موقفا إيجابيا لتحجيم آثاره، ابتداء بأنه لو ثبت أنه حقيقة فإن الدنيا لم تنهد، وأنا قادرين على التعامل معه .

نلاحظ أنه ولا واحد، حسب ما وصلني، قد أعلن انسحابه أو بأسه التام، حين طرح هذا الاحتمال (يا خير!!)، إذن لماذا كل النغمة التى نسمعها ليل نهار: "ماحدش بيحبني"، "ما حدش بيحبني"؟

2- إن اللعبة حين حركت هذا الاحتمال لم يترتب عليه استدرار شفقة أو شحادة حب، بل أعلن كثير من المشاركين موقفه من الحرص على الاحتفاظ بالحق المزوج "أن أحب، وأن أُحِب".

أ. وليد طلعت "أحب وأُحِب"، د. جمال التركى "أنا من حقى باش نتحب ونحب (أنا من حقى أن أحب "بجني الآخر" وأن أحب "أحب الآخر")"، أ. عبير رجب "أحب وأُحِب"، أ. عبد السلام "أُتُحِب وَأُحِب"

3- الاحتمال التالى الذى ظهر من واجه احتمال أنه ليس محبوبا، أنه ارتد إلى نفسه، ليمارس حب النفس، والأرجح عندي هنا أن المقصود هو حب النفس الحقيقى self love الذى هو عكس النرجسية narcissim والأنانية selfishness مع أن "حب النفس" بهذا المعنى صعب تماما، ويأتى في "مرحلة متقدمة من النضج".

د. أسامة عرفة "أحب نفسى"، د. أسامة فيكتور "أحب نفسى"، د. أميمة رفعت "أحب نفسى"، د. مشيرة أنيس "أحب نفسى لو قدرت".

5- أظهرت بعض الاستجابات ارتباط "أن أحب" بأن "مبني آخر"، بشكل لا يشير بالضرورة إلى صفة مسطحة (إن حبيتني أحبك أكثر، وإن مليتني راح انسى هوك)، وإنما جاءت الإجابات - في تصورى - حركية طبيعية طيبة:

أ. وليد طلعت "أحب وأتعب"، د. جمال التركى "أنا من حقى باش نتحب ونحب (أنا من حقى أن أحب "مبني الآخر" وأن أحب "أحب الآخر")"، أ.عبر رجب "أحب وأتعب"، د. أسامة فيكتور "أحب نفسى وأفرض على الناس أنهم يحبوني"، د. نعمات على "أحب شخص معين"،

6- توجه حركية الحب إلى الآخر، ربما كنوع من التعويض أو المبادرة، بمعنى أنى إذا لم يصلنى حقى أن يحبني آخر، فإن هذا لا يعنى أن أحب أنا آخرا، وإن كان الأغلب هو "أحب وأتعب"، لكن أحب جاءت متقدمة.

أ. وليد طلعت "أحب وأتعب"، د. جمال التركى "أنا من حقى باش نتحب ونحب (أنا من حقى أن أحب "مبني الآخر" وأن أحب "أحب الآخر")"، أ.عبر رجب "أحب وأتعب"، أ.عبد السلام "أحب وأحب"

7- أن التمسك بالحق في أن "أحب" استدعى اندفاعا لإقراره حتى بدا اغتصابا أو فرضا: د. يحيى الرخاوى "أحب غضب عن حبة عينك"، د. أسامة فيكتور "أحب نفسى وأفرض على الناس أنهم يحبوني"،

8- أما استجابة م. محمود مختار "ما أفقدشى الأمل" أكدت رفض اليأس

9- استجابة ياسمين فؤاد "أبقى موجودة" جاءت تؤكد وجودها برغم هذا الاحتمال (أى لن تموت يعنى لو لم يجبهأ أحد) فبدت تقريراً إيجابيا للذات ليس مملح استغناء

10- أن استجابة أحمد سيف تذكرنا بالحب المشروط، إن كنت تريد أن يحبك آخر، فعليك أن تقدم له ما يجبه فيك: "إلى حنلقه في حنلقه تحين"، فكأنها محاولة لبذل الجهد للحصول على الحق

11- وأخيرا فإن إعلان مى حلمي "أحلم" احتفاظها (بالحلم) هو أيضا واقع آتٍ آخر يرفض اليأس.

12- بسمه عباس فتحت الباب على مصراعيه حين عمدت أن نتيجة أن أحدا لا يحبها هي أن تمارس حقها أن "تحب كل الناس"، فوصلني هذا التعميم، كنوع من الهرب في الكل ما قد يتضمن نوعا من الانسحاب من العلاقة المحددة مع آخر "أحب كل الناس"

خلاصة مرحلية:

مضطر لأسباب أصبحت في علم الجميع - أن أتوقف مكتفيا
بخلاصة تقول:

- 1) إن الإنسان أقوى من أن يهزم أو يتوقف لو أن أحدا لم يحبه (حتى الآن)
 - 2) إن التمسك بالحق من حيث المبدأ موجود بداخلنا مهما بدا غير ذلك
 - 3) إن التمسك بالحق يولد إصرار عليه، ويمكن أن يكون بداية تحقيقه
 - 4) إن هذا المنهج (التحايل باللعب) يمكن أن يكشف أبعادا إيجابية أكثر بكثير مما نشيعه عن أنفسنا
- ولنا عودة .